الحقائق الاسلاميّة

فى الرّد

على المزاعم الوهّابيّة

تأليف

الحاج مالك به ابن الشيخ داود

و يليه

مقمعة للمنكرين

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة

فهرسة الكتاب

الموضوع	الصفحة

١ اهداء الكتاب ٣
٢ مقدمة الكتاب ٤
٣ خطبة الكتاب والباعث الى وضعه ٦
٤ الاسلام واهدافه فى توحيد الأمة ٩
٥ الحركة الوهابية وتأثيرها فى المجتمع ١٥
٦ الوهابية ومنعها التوسل بالأنبياء والصالحين ٢٢
٧ ما هو الشرك وكم أنواعه؟ ٣٠
٨ الوهابية وانكارها للبدع مطلقا ٣٥
٩ بيان فى احكام الطرق و الاوراد الصوفية ٣٨
١٠ الوهابية ونفيها بتقليد أئمة المذاهب ٤٣
١١ مسألة القبض والسدل ٤٦
١٢ التداوى بالقرآن او باسماء الله تعالى ٥٢
١٣ بيان اوجه التخالف بين الوهابيين أنفسهم ٥٥
١٤ هل هم سنيون ام وهابيون ٦٢
١٥ وجوب صلة الرحم وخطورة قطعها ٦٥
١٦ خاتمة الكتاب ٦٧
١٧ تقاريظ العلماء ٦٩

إهداء الكتاب

الى حضرة المجاهد الاكبر، المنهض حاله و الدال على الله مقاله سيدى و مولاى الحاج عبد العزيز به. خليفة المسلمين و خادم الحضرة الاحمدية فى افريقية الغربية.

إننى أتشرف باهدائكم هذه المؤلفة المتواضعة تقديراً لمساعيكم الحميدة و مجهوداتكم الجبارة التى ما برحتم تبذلونها لصالح الاسلام و المسلمين. و يسعدنا ان نؤكد فى هذه السطور مالفضيلتكم من أياد بيضاء. و مواقف غراء، فى مختلف القضايا الاسلامية منها، و الوطنية. لقد كنتم ــ يافضيلة الشيخ ــ السند الأقوى و القدوة الحسنى لابناء هذه الامة المسلمة. و قمتم خير قيام لتحقيق التضامن واصلاح ذات البين فى ظروف يكاد التعصب بين الطرق الصوفية، و المذاهب الفروعية. يمزق شمل الامة و يوهن قُوَّتَهَا أو يقضى عليها بالكلية.

و لكن لحسن الحظ و بفضل ما اوتيتم به من الحكمة و فصل الخطاب، استطعتم ان تفهموا كل من يفهم القول بان الطرق و المذاهب مهما تعددت و تخالفت فى الاشكال و النظم، فانها تهدف الى تحقيق غاية و احدة و هى توجيه العباد الى معالم العبادات و جعلهم أمة متحدة ذات هدف و شعور مشتركيْن و قد تحققَ بحمد الله تعالى فى عهد كم الزاهر الشى الكثير من تلك الاهداف الغالية. فنسأل الله العلى القدير ان يجعل سعيكم مشكورا و جزاءكم موفورا انه تعالى لايضيع أجر المحسنين.

مقدمة

إنها محاولة كانت ولابد من ان نكتبها بمقتضى القضاء و القدر فلولا ذلك لما ظهرت الى الوجود لضعف مستوَيْنا الثقافى و التعبيرى و لأن الكتابة تحتاج أيضا الى مزيد من الآلات غير المداد و القلم. فلسنا متزودين بتلك الآلات التى هى معرفة اساليب الانشناء، و قواعد التركيب و الترتيب. و لسنا كذالك من عارفى التصنيف ولاء الفى التأليف. و لكنا سلكنا مسالك غيرنا، و تحملنا بمالاحول لنا به ولاقوة. و الحق ان سلوكنا و تحملنا بهذا و ذاك انما هو تعبير صادق عن حقيقة رغبتنا لامتحاض النصيحة لعامة المسلمين. و الرسول صلى الله عليه و سلم يقول: **(الدِّينُ نَصِيحَةٌ)**

هذا ولم يكن ليخطر ببالى ان اكتب مثل هذه الرسالة الا بعد ان جالست بعض الوهابيين عدة مرات، و ناقشت معهم شتى الموضوعات الدينية . و اضف الى ذلك ما رأيته فى الكتب من مؤلفاتهم ، و ما استمعت اليه من محاضراتهم و ندواتهم فظهرلى ما يسرونه لغيرهم و ما يعلنون. و وجدتنى - و الحال هذه — مضطرا للدفاع عن المظلومين و ان اكف أيدى المعتدين عملا بقوله تعالى: **(وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ، فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِن سَبِيلٍ* الشورى : ٤١)** و قوله عليه الصلاة و السلام: **(أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً)**

هذا و يمكن التحقق بان الهدف الوحيد و الغرض الرئيسي من تأليف هذا الكتاب هو بث الحقائق الاسلامية، و تخليص ذوى الافهام المنحرفة من ورطة الافراط و التفريط لاغير. و لست أقصد من ورآء هذا العمل الا الشفقة على الاخوان المسلمين عِلماً بان انتقاد اولياء الله تعالى نذير سوء الخاتمة — و العياذ بالله! - وليس لى أى غرض الى شن الهجوم ضد الوهابيين او التعدى عليهم بالظلم و العدوان. كلاّ! و حاشا!

و لكنى فى الواقع انما اخاطبهم بلسان النصيحة و أذكرهم — ان نفعت الذكرى — بأن دعوتهم هذه، و ان كانت فى البداية لأجل نصرة دين الله الحنيف قد صارت اليوم — و ياللاسف — حجرعثرة فى طريق الاخوة الاسلامية، او شبه جمرة تحركها يد الشيطان فترمى بشرر العداوة بين المسلمين من جهة، و بين ذوى الارحام من جهة أخرى. او بعبارة اخرى ككرة تتقاذفها الاهواء بين فِرق من الجهال و أفراد ممن يسمون أنفسهم **(سُنِّيين)**

على الرغم من تجاهلهم و تهاونهم بمعنو يات السنة و مقتضياتها هذا، و قد التزمت من نفسي و حاذرت كل الحذر حرصا على توفير العدالة المنطقية، و نظرا الى أن الحقَّ احق ان يُتَّبَعَ ــ إلتزمت ان لا اكتب فى هذه المؤلفة غير الواقع المشهود، استنادا على الحق. و خوفا من ان اكون كالناقد المتطرف الذى يعتمد فيما يكتب او يقول: على القيل و القال. أو على الرجم بالغيب **(وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ* يوسف :٨١)**

هذا و أملى كبير فى ان يطالع هذه السطور آذان واعية و نفوس مستعدة لقبول الحق أيّاً كان مصدره. و لله در القائل: (أُنْظُرْ لِمَعْنَى الْقَوْلِ لاَ لِلْقَائِلِ وَ الْحَقُّ مَقْبُول وَ لَوْمِن جَاهِلِ) و سميتها بالحقائق الا سلامية فى الرّدّ على المزاعم الوهابية بأدلّة الكتاب و السنّة النبو يّة.

ثم انى اعتذر مرة اخرى لكل من اطلع عليها من النحاة و ذوى الثقافة بأنى لا املك غير حسن الظن بالله و هو المسئول بأن يتمم لى المقصود. و يجعلها مقبولة لديه، خالصة لوجهه الكريم، نافعة لمن اطلع عليها، إنه ولى التوفيق و الهادى بمنّه إلى الصراط المستقيم.

الحاجّ مالك بَهْ
نزيل مدينة «كُوتِيَالاَ»
جمهورية «مالى»

تنبيه: إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – فى استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة أسديت الى البشرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الذى أنشأ و صور و نشهد ان لا أله غيرك يا من أسمع وأبصر و الصلاة و السلام على مولانا محمد سيد من بشر و أنذر القائل: **(مَن كَفَّرَ مُسْلِماً فَقَدْ كَفَرَ)** و على اله وصحبه، و من اوى ونصر

اما بعد فان الباعث الوحيد لى الى وضع هذه الرسالة هو النصيحة لعامة المسلمين و الرد على بعض الوهابيين المتطرفين الذين يظنون بالمسلمين غير الحق ظن الجاهلية

و يزعمون أن من لم يكن وهابيا فهو مشرك حتى ولو أقرَّ بالشهادتين و اقام الصلاة و آتى الزكاة و صام رمضان و حج البيت. لأن الوهابية عندهم بمثابة سنة نبوية يجب الاقتداء بها بالقلب والقالب وكأن الوحي الالهي إنما أنزل على محمد بن عبد الوهاب (المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ. ١٧٩١ م.) لا على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. [١]

و أقول بان هذه المزاعم و أمثالها ليس مصدرها إلا الجهل الذى هو الداء العضال فى كل زمان و مكان، و الذى لا يقتل أعضاء الجسم و حدها إنما يقتل معها أعضاء الامة جمعاء.

ولا شك أن هذه الخلافات التى مني بها مجتمعنا القومى فى عصرنا الحالى، جاءت نتيجة لسببين ظاهرين: اولهما: هو الجهل المركب الذى لايميز صاحبه بين الخبيث و الطيب ولا بين المندوب و المكروه ثم لا يعترف بجهله فيسكت. و الثانى: هو عدم فهم بعض المسائل الدينية فهما حقيقيا، مما اتاح لهم فرصة ليحرفوا بعض الآيات و الاحاديث عن مواضعها فيترتب عليه إجرام البريئ تارة و إبرآء المجرم تارة اخرى.

ولأجل هذين السببين عمت البلوى بانتشار الخلافات الدينية مما أدى الى قطع الارحام و هجران المساجد و اختلاف المفاهم و الآراء، و أخيرا اختلط الدين بالطين و انتهى الأمر الى الفوضى. و قديماً سئل حكيم عن كثرة الخلافات فأجاب: **(لو سكت الجاهل لارتفع الخلاف)**

---

(١) اما اولئك الوهابيون المعتدلون الذين لايعتقدون ذلك ولايزعمون تلك المزاعم فلم يتوجه اليهم كلامنا اهـ.

ما احوجنا اليوم الى السعى وراء التفقه فى الدين و الاهتمام به ، كواجب مقدس. و ما أجدر بنا التمسك بالكتاب و السنة و التقيد بأحكامهما قولا و فعلا.

وما اسعدنا لو وقفنا صفا متحدا و قلبا واحدا ضِدّ هذه الخلافات الهدامة و التقسيمات الطائفية التى شأنها خلق التباغض و التقاطع بين افراد المسلمين و جماعاتهم و حبّذا لو استحضرنا بأذهاننا عهد الخلفاء الراشدين و سلكنا بتصرفاتنا الدينية و الدنيوية نهج المسلمين الاولين من المهاجرين و الأنصار الذين وصفهم الله تعالى بقوله: **(أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ* فتح :٢٩)** و بقوله: **(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ* المائدة :٥٤)**

و قد كانوا ــ رحمهم الله ــ مضرب المثل فى التسامح و التناصح و حسن الجوار و جدير بنا ــ نحن الخلف ــ ان نحذو حذو سلفنا الاخيار و نمثل فى كياننا أمة مسلمة متماسكة بمعنى الكلمة هدفها: الاعتصام بحبل الله وغايتها: القضاء على اسباب التخالف و التباغض بين افراد المسلمين و جماعاتهم. كما كان الأمر فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى عهد خلفائه الراشدين رضى الله عنهم.

و هنا نطرح السؤال التالى: ما هى العلوم التى يجب ان نتعلمها لنفهم القرآن الكريم و الشريعة الاسلامية؟ أهى العلوم التى فى الكتب العصرية و التى يؤلفها بعض المتقولين ممن لايعتدُّ بأقوالهم ولا يحتجُّ بآرائهم و إنما يحبون فقط ان تشيع الخلافات بين الأمة؟ ام العلوم التى فى الكتب الأصلية المستنبطة من الكتاب و السنة و من اقوال أئمة المذاهب و رجال الدين؟ و الجواب على السؤال واضح.

و لكى نفهم القرآن الكريم و الشريعة الاسلامية فهما حقيقيا لابدَّ و قبل كل شيء من معرفة نصوص القرآن الكريم و أصول الحديث، و الفقه، و اللغة، و النحو، و غيرها...

فهذه كلها علوم ضرورية لايستغنى عنها فى فهم الشريعة. و يجب تعلمها و الاعتناء بها بأكبر قدر ممكن. لأن مالايتم الواجب الاّ به فهو واجب.

و لكن فمن المؤسف جداً انَّ بعض اخواننا الوهابيين لايعرفون من هذه العلوم شيئا ومع ذلك فهم يدّعون المعرفة و التديُّن. و تراهم يتجادلون فى الدين آناء اليل و

اطراف النهار و يفسرون القرآن و الاحاديث في الاسواق و الاندية العامة دون معرفة الناسخ او المنسوخ ولا سبب النزول و لكن بآرائهم الشخصية. فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعها و العياذ بالله. و فى الحديث: (مَن فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ.) «اخرجه الترمذى» ولا تكاد تجد منهم من يعرف فى الاسلام اكثر من وقائعه التاريخية و قصصه المسرودة: كفتح مكة و قصة خَيْبَرَ و أحداث بَدْرٍ و أُحُدٍ و حُنَيْن و ما أشبه ذلك من الحروب الاسلامية و تواريخ الخلفاء و الشخصيات البارزة.

و حيث كانت معرفة هذه الحروب مهمة فى نظر الاسلام فإن معرفة نصوص القرآن الكريم و اصول الحديث و الفقه أهمُّ بأضعاف مضاعفة. ذلك لاننا بواسطة هذه العلوم نصل إلى معرفة فروض الاعيان و التمييز بين الحلال و الحرام بينما لانصل إلى معرفة ذلك من خلال الحروب المذكورة.

و على هذا فإن طلاقة اللسان و معرفة هذه الحروب و تلك الاحداث لاتجعل الانسان عالما مادام يجهل فروضه و الواجبات عليه. ولا ينبغى للمسلم ان يصرف همته فى تعلم هذه الحروب و تفاصيلها و ان يستغرق اوقاته فى تتبع مواقعها و نتائجها، حين لايعرف شيئاعن امور دينه و احكام عباداته. بل الواجب عليه أن يهتم أوّلا بتطهير قلبه و تحسين سلوكه و أخلاقه ثم يسعى الى معرفة ما يصلح به فرض عينه من احكام الصّلاة و الطهارة، و الصيام. و ما الى ذلك من فروض الاعيان. و له بعد ذلك أن يتعلم ما يشاء من فروض الكفايات التى من بينها هذه الحروب و تلك القصص و الحكايات.

و مهما تغافل المرء عن تعلم فروضه الْعَيْنِيَّةِ و اشتغل بما دونها من القصص و الحكايات ليميل إليه قلوب العامة و يستجلب مشاعرهم و رضاهم كان مضيعا للوقت و خاسرا فى الحال و المآل .

الاسلام وأهدافه فى توحيد الأمة

الاسلام هو الدين الحنيف الآمر بالتآخى و التآلف، و الناهى عن التقاطع و التخالف، و يهدف هذا الدين القويم من خلال أوامره الربانية و توجيهاته النبوية الى خلق جَوٍّ يسوده التفاهم و التحابب بين أفراد المسلمين و جماعاتهم و ينادى بأعلى صوته الى الاعتصام بحبل الله و الى اصلاح الأخوة الاسلامية و رعاية حقوق الجوار فى جميع المستويات. و يحرص هذا الدين كل الحرص على التماسك و التحابب بقدر ما يكره التباغض و التخالف. قال الله تعالى: (...**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...** * **الانفال :٤٦**) و قال أيضا: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** * **آل عمران :١٠٣**) و يقول الرسول صلوات الله و سلامه عليه: (**لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً**) رواه انس و قال عليه السلام: (**اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**) رواه البخارى و مسلم و قال ايضا: (**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**) رواه البخاري و مسلم [١] و [٢]

و الاسلام احرص شئ على التوافق و التعاون بين أبنائه و يظهر ذلك جلياً فى كل توجيهاته، و تعليماته، و خاصة فى قواعده الخمس التى هى: الشهادتان، و الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحج. فالشهادتان تشكلان المورد الالهى العذب، الذى ترده القلوب و الألسنة بين حين و آخر، فترتوى من ماء التوحيد الذى هو السبب الايجابى للحياة الأبدية و السعادة السرمدية

و الشهادتان ــ بالمعنى الصحيح ــ تعبران عن لفظ التوحيد و معنييه الحقيقيين و هما أساس القواعد الخمس التى بنى عليها الاسلام.

و الصلاة هى إجتماع مفروض بين المسلمين يَوْمِيّاً ليقوموا الى عملية العبادة بحركات متحدة من قيام، و ركوع، و سجود، و جلوس، و سلام. و يتكرر هذا الاجتماع خمس مرات فى اليوم، فيترتب منه التعارف بين المسلمين والتألف والتعاون فى كل المجالات.

---

(١) الامام محمد البخاري توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند.

(٢) الامام مسلم الشافعي توفي سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.] في نيشابور.

أما الزكاة فهي من اجل مظاهر التعاون و التراحم بين المسلمين و من اسرع جوالب التحابب و التعاطف بين الأغنياء و الفقراء، فالغنى يأخذ كل سنة جزءاً من ماله الخاص ليضعه تحت تصرفات أخيه الفقير و هو لايريد منه الجزاء ولا الشكور. بل يعد ذلك من الواجبات الاجتماعية التى اوجبتها عليه احكام الشريعة الاسلامية العادلة. ثم يأخذه منه ذلك المحتاج شاكرا إياه و الاسلام معا.

ثم يأتى دوْرُ الصوم و كأنه يريد من الغنى ان يتعرف على الظروف التى تحيط بالفقير فيعيش معه نفس الظروف؛ من الجوع و العطش طيلة شهر كامل ليتسنى له بين حين و اخر، ان يتذكر احوال إخوانه الجائعين و ذوى الفاقة فيعطف عليهم و يواسيهم بما تملكه يداه فيحصل له من الله الأجر و من إخوانه الشكر.

ثم الحج الذى هو المؤتمر السنوىّ للمسلمين حيث يتوجهون كل سنة الى اقدس الاماكن واشرف البقاع. و هى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ولزيارة الرسول صلى الله عليه و سلم فى المدينة المنورة و هو فرصة سانحة يغتنمها المسلمون لفائدتهم الدينيّة و الدنيويّة فى آنٍ واحدٍ...

و الحج مظهر رائع من مظاهر التشابه و المساواة بين طبقات المسلمين من الأغنياء و الفقراء و داعٍ من دعاة التعاطف و عدم التخاصم فيما بينهم قال تعالى: **(فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ* البقرة :١٩٧)**

تلك هى قواعد الاسلام الخمسة و هذه، توجيهاتها و تعليماتها و كلها تهدف أساسا الى توحيد صفوف المسلمين و جمع كلمتهم و احترام بعضهم بعضا. و يتبين للمسلمين من خلال تأملهم الى هذه القواعد الاسلامية و تأثيراتها فى المجتمع بأنهم مطالبون بالتعاطف و التماسك بدلاً من التخالف و التخاصم كما هو الواقع اليوم.

و من هنا نرى و نحكم أن كل دعوة أدّتْ الى التفرقة و الشقاق بين أفراد الامة فهى دعوة باطلة بأدلة الكتاب و السنة. و هى بالتالى دعوة بريئة من الاسلام، و الاسلام بريئ منها مهما بلغ تأثيرها فى قلوب العامة و مهما كَثُرَ أنصارها و أتباعُها. و فى الحديث: **(أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ)**

فالدعوة الوهابية كمالا يخفى على أحد كانت و ما زالت مصدر الاختلاف و

الخصومات بين المسلمين، من لدن عهد احمد بن تيمية المؤسس الأول[١] لهذه الدعوة الى عهد محمد بن عبد الوهاب الذى جددها بعد أربعمائة سنة من وفاة ابن تيمية الذى كان قدْ واجه تُهماً شتَّى، مما أدى فى الاخير الى الحكم عليه بالسجن مدى الحياة بسبب تلك الدعوة و قد ظل مسجونا الى ان وافته المنية رحمه الله.

و هنا نلفت انتباه القارئ الكريم الى أن احمد بن تيمية هذا كان واحدا من اكابر العلماء و كان فقيها مشهورا بالزهد و التقى، و يضرب به المثل فى علم الحديث و كان يلقب بشيخ الاسلام الاأنه خالف جمهور العلماء فى بعض المسائل الشيء الذى حط بدولته، الى اسفل الدرجات ولا غرابة فى ذلك فالجواد قد يكبو و السيف قد ينبو.

فقد كان من أمره انه يمنع السفر لزيارة قبر النبى صلى الله عليه و سلم و يحرم التوسل و الاستغاثة بالانبياء و الأولياء و يقول بان ذلك من الشرك بالله كما كان يطعن فى السادة الصوفية و فى اكابرهم من امثال الامام الجنيد البغدادى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ.) و أبى يزيد البسطامى (المتوفى ٢٣١ او ٢٦١ هـ.) وابن الفارض (المتوفى سنة ٦٣٦ هـ.) والامام الغزالى (المتوفى ٥٠٥) و اضرابهم وكان يهاجم عليهم بافظع العبارات و يبالغ في الرد عليهم و على منهجهم الصوفى. و ذلك ايضا هو النهج الذى سلكه خليفته محمد بن عبد الوهاب و أتباعه المعاصرون. وهناك مسائل اخرى يتعلق بعضها بالأصول و بعضها بالفروع خالفوا فيها جمهور العلماء وصاروا بها موضع الجدل و الخصومات بين المسلمين.

اما محمد بن عبد الوهاب فقد ظل هو الآخر يعانى مدة حياته حرو با حامية الوطيس بينه و بين علماء عصره الذين كانوا يعارضونه تماما و يعتبرون دعوته من اخطر الدعوات فى تاريخ الاسلام. فقد رد عليه بعض الاساتذة و العلماء بأبلغ الرسائل و المؤلفات يحذرونه فيها من مغبة هذه الدعوة و يناشدونه التوقف عن شن هجوماته ضد المسلمين الابرياء الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب و الضلال.

و من بين اولئك العلماء كبير مشايخه و هو الشيخ محمّد بن سليمان الكردى[٢] الذى قال من جملة كلامه اليه : يا ابن عبد الوهاب انى أنصحك لله تعالى ان تكف

---

(١) احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني المتوفي ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.] في الشام.

(٢) محمد بن سليمان الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] في المدينة المنورة.

لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به، من دون الله فَعرّفهُ الصواب و أبن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبى فكفّره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذّ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً* النساء :١١٥)** الاية من سورة النساء

«و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية» اهـ.

و كذلك أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذى ألّف كتابا فى الرد عليه و سماه: بـ «الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية»

و هناك مئات من الكتب ألّفت كلها فى الرد عليه و على دعوته الوهابية و لنذكر من بينها على الخصوص:

١ ــ الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل و الكرامات و الخوارق. *

٢ ــ جلاء الظلام فى الرد على النجدى الذى اضل العوام.

٣ ــ ضياء النهار لابطال شبه الأنوار.

٤ ــ الدرر السنية فى الرّد على الوهابية. *

٥ ــ شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق. *

٦ ــ ضياء الصدور لمنكرى التوسل باهل القبور.

٧ ــ السهام الصائبة لاصحاب الدعاوى الكاذبة.

٨ ــ النقول الشرعية فى الرد على الوهابية. *

فهذه جملة قليلة من قائمة الكتب المؤلفة قديما و حديثا فى الرد على الوهابية و على مبادئها الخطيرة و لم اذكر عبارات مؤلفيها رغبة فى الاختصار و خوفا من التطويل.

و بعض العلماء يسمون الدعوة الوهابية بـ «الدعوة الدموية» و ذلك نظرا الى أنها متى ما دخلت فى عائلة أو فى مدينة بادرت ـ كما هو مشاهد ـ الى القاء العداوة و البغضاء بين أهلها ثم لايلبث أن يكون الخلاف فالخصومة، ثم القتال، و إراقة الدماء.

---

* هذه الكتب طبعتها مكتبة الحقيقة

فالدعوة الوهابية معروفة بهذه الصفات و مقترنة لها منذ فجر ميلادها الى يومنا هذا و التاريخ خير شاهد على صحة ما قلناه.

و نحن لو نظرنا الى احوالنا فيما قبل السبعينات اى قبل انتشار هذه الدعوة فى ربوع بلادنا ثم نظرنا الى ما هى نحن عليه الآن من التباغض و التخالف و التقاطع من جراء هذه الدعوة، لوجدنا العلمآء صادقين فى هذه التسمية. و يخشى لو استمر هذا الوضع ـ لاقدر الله ـ ان تندلع حروب أهلية و مشاجرات دينية لاسبيل الى التخلص منها.

و أقول فان الدعوة الوهابية مهما بلغت من خطورة فى عهد زعمائها الأولين فانها اليوم ـ و الحق اقول ـ قد تطورت و بلغت منتهى الخطورة فى عهد أتباعهم المعاصرين. و خاصة أولئك الذين نعيش معهم فى الزمان و المكان نسمع و نرى ما يقولون و ما يفعلون. و انا لواثقون من انه لو قدر للشيخ ابن عبد الوهاب ان يعود الى الدنيا و يشاهد هذه الكيفية التى عليها بعض اتباعه اليوم، لتبرأ منهم كما يتبرأ المصلح من المفسد. ذلك لانهم اتخذوا هذه الدعوة كسلاح لمحاربة المسلمين و وسيلة الى قطع الارحام و التفريق بين الأمة

هذا ولم تزل الدعوة الوهابية مقترنة بخصوماتها و نزاعاتها تقفز من أرض لاخرى حتى وصلت الى جمهوريتنا «مالى» فتسابق اليها التجار و الرعاة الذين رفعوها فوق مستواها و غروا بها الشبان و الصبيان و بذلوا بكل مالديهم من حول و قوة و ظهروا على القضآء بما كان عليه السلف الصالح و على انكار اولياء الله تعالى و السادة الصوفية، و رموهم بمالا يليق للاراذل فضلاً عن الفحول الكمل افتراء على الله و اساءوا بهم الأدب و نصبوا مشايخ التربية اصناما و تلامذتهم عبادا و ذكروا فيهم ما أنزه قلمى عن كتابته و كفى بذلك ظلما وزورا، و لم يعلموا ان لحوم أهل الله مسمومة و اكل السم سريع العطب و جاء فى الحديث القدسى: (**مَنْ عَادى لى أوآذى لى وليّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**) رواه البخارى و فى الحديث النبوى: (**إنَّ اللهَ شَرَّفَ الْكَعْبَةَ وَ عَظَّمَهَا وَلَوْ انَّ عَبْداً هَدَمَهَا حَجَراً حَجَراً ثُمَّ أَحْرَقَهَا مَا بَلَغَ جُرْمَ مَنِ اسْتَخَفَّ بِوَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى**)

و عن السؤال متى دخلت الحركة الوهابية الى جمهورية «مالى»؟ و من أدخلها؟ و كيف انتشرت فى مدنها و قراها؟

فالجواب: اننا لانعرف بالضبط تاريخ دخولها الى «مالى» ولا أول من أدخلها و لكننا نعرف بالحقيقة انها انتشرت هنا بواسطة بعض التجار و الرعاة و بواسطة بعض الطلبة المتوسطين ممن لاخبرة لهم بالفقه الاسلامى و انما بذهاب هؤلاء الى مكة المكرمة إما لأداء فريضة الحج أو للتعلم فى المدارس هناك و بعد عودتهم الى أرض الوطن يؤكدون لأهلهم و ذو يهم ولكل من يتصل بهم بأنهم قد وجدوا فى مكة المكرمة ما يخالف دينهم الذى كانوا عليه أولا، و يلزمونهم بالتأكيد على اتباع هذا الدين و ترك ماسواه و نبذه وراء ظهورهم. و يزعمون بذلك انهم خرجوا من الكفر و دخلوا فى الاسلام من جديد فيستحقون بأن يسموا أنفسهم سنيين و من لم يوافقهم على ذلك فهو عندهم من المشركين.

و من هنا يشرعون فى الانكار و التغيير و يوجهون اللوم مباشرة الى الآباء و الاجداد و الى رجال الدين و علماء الامة و يحملونهم المسؤلية و يبالغون فى قدحهم و الاعتراض عليهم و ربما يصفونهم بالمشركين أو بدعيين!!

و بما ان الناس مولعون ــ عادة ــ بالشئ الجديد فان هذه الحركة قد حظيت اقبالا واسعاً لدى الاوساط العامة. ذلك لكونهم يرون ان ما يقال عن مكة المكرمة أو بالاخرى ما يشاهد فيها قد يكون هو الدين القيم و ما عداه هو الضلال البعيد.

و فوق ذلك كله فليس من المفروض شرعا ان يقتدى جميع المسلمين بأهل مكة بحيث تكون مخالفتهم فى بعض المسائل الفقهية خروجا عن الدين الاسلامى. فالمسلم حرّ فى اقتداء ايّ مذهب من المذاهب الاربعة شاء، و هو حر فى أخذ اية طريقة من الطرق الصوفية أراد، فلا ذنب عليه فى ذلك ولا عيب

الحركة الوهابية و تأثيرها فى المجتمع

ان تـأثير الحـركة الوهابية فى مجتمعنا الوطنى لأمر يبعث الى القلق و يهدد مستقبل المواطنين و ذلك لمنعها اياهم التمتع بحسن الجوار و احترام بعضهم بعضا.

و قـد ظـهـر للـعـيان توتر العلاقات الاخوية و قطع الوفاق بين ذوى القربى و اولى الارحـام كـمـا شوهد تغير الاحوال الا جتماعية من حسنة الى سيئـة و من سيئـة الى أسـوإ نتيجة لانفجار الثورة الوهابية فى الآونة الاخيرة، و ليس من السهل التغلب على هذه الـظـروف الحـرجـة الـتـى نعانيها فى الوقت الحاضر، و التى اخذ يفر فيها المرء الوهابي من اخـيـه الـغير الـوهابي بل و من أبيه و امه و كل أصحابه يفر منهم فى حين لاذنب لهم سوى انهم انخرطوا فى سلك السادة الصوفية أو رفضوا التعصب للدعوة الوهابية.

فـالـقـادة الـوهـابـيـة فى هذا البلد مازالوا مصممين على أن من لم يكن وهابيا فهو مشرك يجب هجرانه ولا يجوز التعامل معه فيما يخص الدين أو الدنيا.

و على هـذا يـمـكـن الـقـول بـان الـدعـوة الـوهـابية ـ اذا كانت هذه شأنهاـ فهى مـتـمـسـكـة بـأفكار خاطئة و مزاعم باطلة لا تتفق و الحقيقة الواقعة. فلو نظرت بشئ من الـتـأمل الى قادة هذه الطائفة ثم قارنت بين أقوالهم و أفعالهم علمت يقينا بان لهم اهدافا و غـايـات تـدفـعـهم الى التوسع فى قدح اعراض المسلمين و هتك حرماتهم و الاعتداء عليهم بالظلم و العدوان.

فـمـن اهـدا فـهـم: الـتـفـريق بين الامة الاسلامية لينتهزوا فرصة تضليل العوام و استغلالهم باسم الدين وراء مصالحهم الشخصية.

امـا الـغـايـة التى يسعون الى تحقيقها هى اثبات السنية لهم خاصة، و تكفير جماعة المسلمين من غيرهم.

و هـذا ان دل على شئ فإنما يدل على سوء الظن بالمسلمين او عدم معرفة الاسلام بـالوجه الذى حدده الرسول عليه السلام و معلوم انه صلى الله عليه و سلم كان قد سئل عن الاسـلام فـأجـاب: **(هُوَ أن تَشْهَدَ أن لاَإِلَهَ إِلاَّاللهُ وَ أنَّ مَحَمَّداً رَسُولُ الله وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ إِسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)** اخرجه الترمذى

و من هنا نتحقق خطأ اولئك الذين يكفرون المسلمين عمداً أو جهلا بعد ما بين الرسول عليه السلام ما يجعل المرء مسلما و بعد ما نهى عن تكفير المسلم.

و الادلة الواردة للرد على مزاعمهم أكثر من ان تعد أو تحصى. فقد منع الرسول صلى الله عليه و سلم تكفير المسلم فى عدة أحاديث منها: قوله عليه السلام: **(إِذَا قَالَ الْمَرْءُ لأَخِيهِ يَاكَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا)** رواه مالك و البخارى و الترمذى [١] و قوله: **(لاَ يُكَفِّرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَتَيْنِ)** و قوله: **(أُمِرْتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَاَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ فَإِن فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ فى حَقِّ الاسْلاَمِ. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ)** رواه البخارى و مسلم و قوله عليه السلام: **(الصَّلاَةُ عِمَادُ الدِّينِ مَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَن تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ)** رواه البيهقى[٢] و قوله: **(مَن كَفَّرَ مُسْلِماً فَقَدْ كَفَرَ)** الى غيره من الأحاديث المتواترة فكل واحد من هذه الأحاديث يقتضى بأن لايكفر المرء مسلما مهما اغترف من ذنب

و نحن نتعجب كيف يتجاهل الوهابيون كل هذه الحقائق النبوية؟ و كيف يسعهم مخالفة الرسول فى التمييز بين المسلم و الكافر؟ و قد قال تعالى: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ، مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيراً* النساء ١١٥)**

هذا لقد علمنا بمقتضى الأحاديث الآنفة الذكر بأنه لايجوز تكفير المسلم الذى يومن بالله و رسوله و يؤدى قواعد الاسلام الخمس على الوجه المشروع.

فإذا كان العلماء قد أجمعوا على ان الكافر اذا قال: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله مرة واحدة قد دخل فى الاسلام، له ما للمسلمين من حقوق و واجبات. فكيف بمن ولد فى الاسلام و نشأ فيه و رضى به دينا و هو يكرر هذه الكلمة فى اليوم أكثر من مائة مرة؟ فكيف يجوز تكفيره؟ مع العلم بأن الناطق بالشهادتين ــ فى حكم الشريعة الاسلامية ــ يعتبر مسلماً بغض النظر عن خفايا قلبه فبعلم ذلك يخصّ الله وحده وجاء فى اسهل المسالك قوله: (وَ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَمَّتِ ...كُلَّ امرإ إيمَانُهُ كالدرة)

و قال شراح هذا البيت: يجب الايمان بأن رحمة الله تعالى تعم كل أحد مات من

(١) محمد الترمذي توفي سنة ٢٧٩ هـ. [٨٩٢ م.] في بخارى.

(٢) ابو بكر احمد البيهقى الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.] فى نيشابور.

الانس و الجن ولم يكن له عمل صالح سوى الايمان بالله فقط...

ثم نتساءل اذا لم تكن القواعد الاسلامية الخمس تمييزاً للمسلم إذن فأين يوجد المسلم؟ وما الذى يجعل المرء مسلما؟ وما هى علاماته و مميزاته؟

فعلى القادة الوهابية ان يفهموا بأنهم مخطئون فى هذه الناحية و عليهم ان يتراجعوا عن هذه المعتقدات الفاسدة، و ان يفهموا بان الاسلام ليس ملكا لأيمانهم فيدخلون فيه من يريدون، او يخرجون منه من يشاؤن. فليتحققوا بأن الاسلام إنما يسير دائما على نهجه الواضح المستقيم و على حسب البرنامج الذى وضعه الشارع الأمين صلى الله عليه وسلم الذى هو لاينطق عن الهوى.

ولا يخفى على احد منا موقف الوهابيين المتصلب المعارض لجمهور العلماء و المتمثل فى الشعارات المضللة و الدعايات الكاذبة. هبهم خاطئين حين زعموا ان الناس جميعا قبل هذه الدعوة كانوا على ضلال و معصية. و أنها هى الدعوة الوحيدة التى تعنى بإحياء السنة النبوية والمحافظة على التوحيد. عفا الله عنهم من هذه المزاعم اللاحقيقية التى لا حجة لهم بها ولا اساس لصحتها.

فنحن نستغرب جداً كيف تصور لهم أوهامهم هذه المزاعم العقيمة؟ فمن أين لهم تضليل الأمة الاسلامية جميعها أو تكفيرها مالم تعتقد العقيدة الوهابية؟ فكيف حال الامة فى نظرهم قبل ميلاد الزعيم الوهابى و قبل انتشار دعوته الحديثة؟ فهل الشيخ ابن عبد الوهاب هذا الا واحد من افراد البشر يصيب و يخطئ ؟ أم هو فى عداد المعصومين من الأنبياء و المرسلين؟ و هل من العدالة ان نصدقه هو بمفرده و نتبعه ثم نكذب غيره من اكابر العلماء و جهابذة الفقهاء.؟

فهذا أمر لايمكن ــ فى اعتقادى ــ ان يقبله عقل مفكر مهما كان صاحبه غارقا فى بحر التعصب، و كيف ما كان مغرورا...

و على ضوء هذه الحقائق فإن اقرب دليل للرد عليهم و على احباط مزاعمهم قوله عليه الصلاة و السلام: (لاَ تَجْتَمِعُ أُمَّتِى عَلَى ضَلاَلَةٍ) اخرجه الترمذى عن ابن عمر و قوله: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ) رواه الحاكم.[١]

و من اعظم خطإهم بعد تكفير المسلمين إنكارهم على أولياء الله و كراماتهم مع

(١) محمد حاكم توفي سنة ٤٠٥ هـ. [١٠١٤ م.] في نيشابور.

أنهم يصدقون با لاختراعات العصرية كالاذاعات و التلفزات و الصواريخ و الهواتف السلكية و اللاسلكية و غيرها من الآلات الكهربائية التى تحير العقول ، والتى لم يكن الانسان الاول يحلم بها ولا يكاد يصدق بإمكان وجودها فهلا يؤمنوا بأن الذى اعطى للعقل البشرى المهارة على اختراع هذه الاشياء العجيبة، قادر على ان يعطى لأوليائه من الكرامات و خوارق العادات مالا يدركه الفهم ولا يصل إليه القياس. و هو سبحانه و تعالى **(فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد* البروج :١٦)** و**(وَلَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ* الانبياء :٢٣)**

و على الرغم من ثبوت هذه الادلة فهناك جماعة غير قليلة من الوهابيين ينكرون على أولياء الله و كراماتهم و يرفضون حصول الكرامات و الخوارق لهم، زعما بأن مثل هذه، انما يحصل للأنبياء خاصة دون غيرهم من أفراد البشر، و ينزلون هذه الكرامات و الخوارق، منزلة السحر أو الكهانة. ولهم فى ذلك اقوال اعتذر عن حكايتها مراعاة للادب و لعدم مناسبتها لحضرة أولياء الله تعالى اللهم الا ان أقول سامحنا الله و إياهم، و أقال عثراتنا. وعثراتهم ولا يدرى هؤلاء المقصرون بأن ما جاز للنبى معجزة يجوز للولى كرامة و أن كرامات الاولياء و خوارقهم ثابتة فى الكتاب و السنة. وقد ورد ذكرها فى القرأن الكريم فى عدة مواضع. منها قوله عز و جل فى الاخبار عن السيدة مريم رضى الله عنها: **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً* آل عمران :٣٧)** و كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء و فاكهة الشتاء فى الصيف. و قوله لها: **(وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً* مريم :٢٥)** و كما ذكر القرأن قصة المرسلين الذين أرسلهم نبى الله عيسى عليه السلام الى أهل انطاكية ليدعوهم الى عبادة الله فصاروا يبرؤن الأكمه والأبرص و يحيون الموتى بإذن الله و ذلك كرامة لهم و معجزة لنبيهم عيسى بن مريم عليه السلام [١] و قد بيّن كتاب الله العزيز كثيرا من الكرامات و الخوارق التى وهبها الله لبعض أوليائه و خصائصهم العلمية و العملية.

و منها ان نبى الله موسى كان تلميذاً للسيد الخضر عليهما السلام و كان قد استصحبه مدة من الزمن ليستفيد منه بعض العلوم. **(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً* الكهف :٦٦)** و أنّ آصف بن برخيا أحضر لنبى الله سليمان

---

(١) و ذلك عند قوله تعالى (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون* يس :١٣)

عليه السلام عرش بلقيس فى أقل من طرفة العين وقد كان الهدهد يدله على الماء.

فكل هذه كرامات و خوارق أثبتها الكتاب الكريم بحيث لا يمكن انكارها و لكن مع هذا كله فلا يقتضى ثبوت هذه الكرامات أفضلية الأولياء على الأنبياء -كما يتوهمه بعض الجهال- بل هى مِنَّةٌ مَنَّ الله بها عليهم بصورة المزية ولا يستغرب ذلك فقد يوجد فى النهر ما ليس فى البحر و قد اقتضت حكمة الله تعالى ان يكون للمفضول ما ليس للفاضل.

و معلوم أن نهاية مراتب الأولياء هى بداية مراتب الأنبياء فلا مطمع للولى أن يصل الى غبار النبي فضلا عن أن يماثله او يفضل منه. فمن الواجب علينا ان نحترم أولياء الله تعالى و نصدّق كراماتهم و نعلم بأن الذى أيد الأنبياء بالمعجزات هو الذى أيّد الأولياء بالكرامات فالكرامات فروع من معجزات الانبياء فكل كرامة نالها ولى انما هى من معجزات نبيه وكذلك كرامة أولياء هذه الامة فهى من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

ولذلك كان انكار الكرامات انكارا للمعجزات و انكار المعجزات تكذيب للرسل و هو من الكفر الصريح و العياذ بالله. فلا ينبغى للمسلم ــ والحال هذه ــ أن ينكر على كرامات الأولياء مهما بلغت لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اعتراض ولا شك أن الجهل خير من علم يؤدى الى انكار أولياء الله و كراماتهم.

فكل ما نحذر اخواننا المسلمين عامة، و الوهابيين خاصة، أن يكفوا عن أذية أهل الله و أكل لحومهم. و ان لا يبادروا الى معارضتهم فى أية مسألة من المسائل الفقهية لكونهم أجدر من أن يكونوا على حجة و بصيرة مما هم فيه ولو انه مخالف للظاهر و قد قيل:

(فَسَلِّمْ لأَهْلِ اللهِ فى كُلِّ مُشْكِلٍ .·. لَدَيكَ لَدَيْهِمْ وَاضِحٌ بِالأَدِلَّةِ)

هذا ولا يجوز لأحد مهما كان عالما ان ينكر الشئ على اساس عدم وجود ذلك فى علمه، لان جوامع العلوم لم تتوفر لاحد سوى الرسول صلى الله عليه و سلم.

و إنما الواجب عليه قبل الشروع فى الانكار ان يعرضه على طرق الشريعة كلها و التى اشار اليها الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله: **(إنَّ شَرِيعَتِى جَاءتْ عَلَى ثَلاَثِمَائَةٍ وَ سِتِّينَ طَرِيقَةً مَا سَلَكَ أَحَدٌ مِنْهَا طَرِيقَةً إلاَّ نَجَا.)**

فإن لم يعرضه على هذه الطرق أولم تكن له معرفة بها أصلا، ففى إنكاره خطر عظيم. و قال العارف بالله:[١]

مَنْ لَمْ يُحِطْ بِجُمْلَةِ الشَّرِيعَةْ إنْكَارُهُ لِمَهْلَكٍ ذَرِيعَةْ

و قال آخر: وَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي عِلْماً وَمَعْرِفَةً * حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاء

و يستفاد من الحديث المذكور انه لايجوز اتهام المسلم العارف ولا إنكاره مالم يخالف طرق الشريعة كلها، كما فعل ذلك عبد الرحمن الافريقى، الذى سولت له نفسه الامارة بالسوء أن يؤلف كتابا فى النقد على الطريقة التجانية و الهجوم على شيخنا و وسيلتنا الى ربنا أبى العباس أحمد بن محمد التجانى[٢] و على خليفته المجاهد فى الله الشيخ الحاج عمر الفوتى رضى الله عنهما و قد سمى كتيبه هذا: بـ «الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية» و هو مطبوع يوزع مجانا الى كل من يريده من المعارضين و المنتقدين لذلك يسعى الوهابيون للحصول عليه ليزدادوا بغضا و حقدا للسادة الصوفية بصورة عامة و للتجانيين بصورة خاصة...

و انا شخصيا لن اهاجم على عبد الرحمن الافريقى ولا أنتقم منه لعلمى بأنه إنما يحارب الله و رسوله بمعاداته لأولياء الله و أصفيائه. بدليل قوله تعالى فى الحديث القدسى: **(مَنْ عَادى لى وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْبِ)** رواه البخارى. و خصوصا هذا الولى الربانى و العارف الصمدانى الشريف الحسنى احمد بن محمد التجانى رضى الله عنه و ارضاه الذى هو يعتبر واحداً من أبرز علماء الاسلام و علما من اعلام الشريعة و الحقيقة. فشرفه الدينى و النسبى، و تاريخه الحافل بالنشاطات الدينية و التوجيهات الربانية بالاضافة إلى مرتبتيه الموهوبة و المكسوبة يغنينا عن الدفاع عنه و الاحتجاج له فمناقبه رضى الله عنه و مواقفه و اضحة ولا تحتاج الشمس الى دليل.

اما إنكار عبد الرحمان الافريقى على الطريقة التجانية و مبالغته فى النقد عليها و على خاصة أصحاب الشيخ رضى الله عنهم فهو كما قيل: «وَإذَا أتتْكَ مَذَمَّتِي مِن نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأنِّي كَامِلُ» او كقول الامام البوصيرى رضى الله عنه. «قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِن رَمَدٍ * وَ يُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِن سَقَمِ»

هذا و تتوفر لدى الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه شواهد الكمالات الحسية و

---

(١) وهو السيد الحاج مالك سه رضى الله عنه فى كتابه فاكهة الطلاب ...

(٢) احمد التجاني الخلوتي توفي سنة ١٢٣٠ هـ. [١٨١٥ م.] في الفاس.